

هل تنقذ المغامرات الجنسية والعاطفية من الكآبة والخسارات

«سيدتان جادتان» للأميركية جين بولز امرأتان تلتقيان في أرض الهزائم



امراتان تأخذهما المغامرة إلى أسئلة جديدة (لوحة للفنانة هيلدا حيارى)



الحرية تبدأ من العاطفة (لوحة للفنان صفوان دحول)

رجلاً أو امرأة، على أي حال اجتماعية أو مادية كئناً، ففي فترة ما سيفكر كل منا ماذا فعل بحياته، سيفقد أمامها محاسنها ومسائلها إياها إن كانت هي فعلاً ما يريد أو لا. الغالبية تواصل المسير غير عابئة بالإجابة أو متناسية إياها بحزن، ولكن هناك قليلون يقفون ويغيرون الطريق. لكن هل التغيير بهذا الشكل الحاسم سيؤدي إلى السعادة والرضا عن الذات؟ هذا ما تجيبنا عنه رواية «سيدتان جادتان» للأميركية جين بولز.

عنف وصدام

وتنقلت مكانتها في المجتمع كأم مسلم به، وهو الأمر الذي لم يكن ليحتمله أي طفل آخر. كانت اختها صوفي تنصحه بان عليها أن تجد بنفسها أصراً تفعله، وكان من الصعب عليها أن تفكر في شيء تفعله وحدها وتستمتع به، كما كانت معتادة على الدخول في صراعات عقلية عديدة، ذات طابع ديني غالباً، وكانت تفضل أن تكون مع الآخرين وتنظم ألعاباً تظهر بها حضورها وشخصيتها.

تصل كورفيلد إلى مرحلة من السكر وهي مع صديقتها، ويتبوح لها بأن الأمر يتطلب الكثير من الشجاعة من أجل العيش مع رجل مثل زوجها، وهو ما لم تعد راغبة به ولا قادرة عليه، لأنها تود أن تختر ما يناسب حياتها وطموحاتها لا ما يقيد ويقيها أسيرة توجهات وإملاءات رجل لا يعرف قيمتها كما يجب.

تتضمن السيدة جويرنج أن تطرح عليها كورفيلد أسئلة تخص حياتها، وهي، وكانت لديها رغبة عارمة في أن تخبر أحداً ما بكل شيء حدث لها خلال الفترة الماضية، لكن صديقتها انشغلت بتجزعها الشراب، والارتجال في عالم الخيالات والاعترافات التي تكشف من خلالها الذكريات التي مرت بها، واللام التي قاستها بطريقها.

تؤكد كورفيلد لصديقتها أن أعمال العنف عادة ما تؤدي بسرها وسهولة، ويكون حديثها عن العنف انعكاساً لرغبة عارمة تسكنها بتصوير عفا يسكنها ويدفعها للتعبير عما يعترض في كيانها من صراعات بين ما تريده وما يكون على أرض الواقع، وتتسنتها وضياها وخيتها.

تكتف بولز في المشهد الختامي معاناة جميع الأطراف وكيف أن البحث الوهمي عن السعادة قد يفرق المرء في مآهات لا تخطر له على بال، ويكون الهروب إلى الأسماء أحياناً محطة خيبيّة على طريق الهزائم المتتالية التي يمر بها في رحلته نحو بلورة تصوره المتخيل من السعادة.

تقف بطلتها كورفيلد في الشوارع وتنتظر من دون نتيجة أن تغررها البهجة والارتياح، لكن سرعان ما تعي بوجود نوع جديد من الحزن بداخلها، وتشعر بان الأصل الذي كان يراودها ليس إلا شكلاً طفولياً منبؤداً إلى الأبد في حياتها وتاريخها.

وتقر كورفيلد في النهاية، وتكون حالتها كحالة من لا يملك أي خيار آخر، بانها أقرب إلى أن تصبح قديسة، وتتساءل عما إن كان هناك احتمال أن يكون هناك جزء مخفي منها عن ناظرها براكم خطيئة فوق أخرى بنفس سرعة

وتنقلت مكانتها في المجتمع كأم مسلم به، وهو الأمر الذي لم يكن ليحتمله أي طفل آخر.

كانت اختها صوفي تنصحه بان عليها أن تجد بنفسها أصراً تفعله، وكان من الصعب عليها أن تفكر في شيء تفعله وحدها وتستمتع به، كما كانت معتادة على الدخول في صراعات عقلية عديدة، ذات طابع ديني غالباً، وكانت تفضل أن تكون مع الآخرين وتنظم ألعاباً تظهر بها حضورها وشخصيتها.

تصف السيدة جويرنج بانها لم تكن كامراً بالغة محبوبية أكثر من الوقت الذي كانت فيه طفلة، وكانت تعيش في بيتها خارج نيويورك، مع مرافقتها، الأنسة جيملون، وتجد في المسامرات وما يتخللها من نائم بعضاً من السلوى والتسلية التي تغدو مريّة مع الزمن.

يكون اللقاء الأول بين السيدتين عاصفاً، تلاحظ جويرنج أن عيني السيدة كورفيلد كانتا أكثر بريقاً من المعتاد، تسألها إن كان هناك أي خطب، فتخبرها كورفيلد بخبر الرحلة التي تنوي القيام بها، وتتحدث قليلاً عن زوجها وعن بعض المستجدات التي تمر بها في حياتها اليومية.

ترحل كورفيلد مع زوجها في رحلة بحرية، تتشاقق لليابسة، تجد أن اليابسة اللطف من البحر، وقبل الوصول يدور جدال بينها وبين زوجها عن الليات إنفاق المال، إذ لا يرى زوجها من ضرورة في الإنفاق على رفاهية لن تكون له إلا لأسبوع على أقصى تقدير، يجد أن من الممتع أكثر أن يشتري أشياء تبقى من بعده ربما لحياة أخرى. ويحاول إيجاد فندق رخيص في البلدة، ويكون بمقدورها أن ينفق ما لها على أشياء يعتبرها أكثر إثارة.

وعلى الرغم من أن التقود كانت لكورفيلد وليس بانورا ما سرديّة تضم 30 نصّاً للقاص المغربي أنيس الرفاعي، وانتقبت القصص من أبرز كتب الرفاعي من قبيل «أشياء تمر دون أن تحدث فعلاً» و«مصحة الدمى» و«خيال الهيئات» و«صانع الاختفاءات» وغيرها.

وتنقسم النصوص المختارة بانها ذات افتراضات وجماليات تجريبية هجينة ومتنوعة، تفتتح على تجربة النجوم مع الفنون الموازية، تلك التي «تكثر صفاء الجنس، وتزيل حواجز النوع، وتضعف مناعة المطلق القصصي المتحصن خلف أسوار نقائه الزائف».

وتنضوي القصص عموماً ضمن مشغل دينامي، ونظرية شخصية ينعثها صاحبها بـ«فن التجهيز القصصي في الفراغ»، وجميعها سبق أن ترجمت إلى لغات أجنبية، أو صدرت ضمن مختارات أو أنطولوجيات مترجمة. وكما كتب الكاتب العراقي أحمد خلف

هيثم حسين
كاتب سورى

تظهر الروائية الأميركية جين بولز في روايتها «سيدتان جادتان» تأثيرات بعض الميول الفوضوية لدى عدد من نساء الطبقة الأرستقراطية، وتبرز كيف أن عالمهن يتداعى وينهار نتيجة لسعيهن المرضي نحو إرواء شهواتهن وميولهن الغرائبية.

تحتي بولز في روايتها الصادرة عن الكتب خان بالقاهرة بترجمة وائل عشري، عن «كرستينا جويرنج» و«فريدا كورفيلد»، وهما صديقتان تحاولان خوض مغامرات وتجارب غريبة وخطرة، وذلك في سياق البحث عن معنى منشود ومفتقد لحياتهما، بحيث تتورط كورستينا في عدد من العلاقات البائسة مع بعض الرجال الغريبين، وتقع كورفيلد في الحب، فتترك زوجها، لتصبح أتانية وقاسية.

ملتقى الهزائم

تشير الروائية إلى أن لقاء الخسارات، أو ملتقى الهزائم، يكون حين تحاول الصديقتان المغامرتان إحصاء خسارتهما الحياتية، وكيف أنهما وصلتتا إلى تلك النهاية وقتلتا ما كانتا تتمتعان به من امتيازات. تعود بولز إلى مرحلة الطفولة لتصور جانباً النفسية التي كانت تغرق شخصياتها، ولمتعها مع محيطها بالصور والصيغ التي تشدها، فكريستينا التي كان والدها رجل صناعة من أصول ألمانية، ووالدتها سيدة نيويورك من عائلة مرموقة جداً، عانت من التهميش والإقصاء والكرهية حين كانت طفلة، على عكس اختها

صوفي، كما عانت معاناة فظيعة من أفكار لم تكن لترد قط على خاطر أي من رفاقها،

كائنات تغادر الورق

تمثل مجموعة «منمنم الوحوش» التي صدرت مؤخراً عن دار العائدون للنشر، بانوراما سرديّة تضم 30 نصّاً للقاص المغربي أنيس الرفاعي، وانتقبت القصص من أبرز كتب الرفاعي من قبيل «أشياء تمر دون أن تحدث فعلاً» و«مصحة الدمى» و«خيال الهيئات» و«صانع الاختفاءات» وغيرها.

وتنقسم النصوص المختارة بانها ذات افتراضات وجماليات تجريبية هجينة ومتنوعة، تفتتح على تجربة النجوم مع الفنون الموازية، تلك التي «تكثر صفاء الجنس، وتزيل حواجز النوع، وتضعف مناعة المطلق القصصي المتحصن خلف أسوار نقائه الزائف».

وتنضوي القصص عموماً ضمن مشغل دينامي، ونظرية شخصية ينعثها صاحبها بـ«فن التجهيز القصصي في الفراغ»، وجميعها سبق أن ترجمت إلى لغات أجنبية، أو صدرت ضمن مختارات أو أنطولوجيات مترجمة. وكما كتب الكاتب العراقي أحمد خلف

«من يعرف كنه البناء السردي، وكيفية تكوين الإيقاع الذي يغري بالقراءة، سيدرك حالا كيف يتامل أنيس الرفاعي كائناته ومخلوقاته الحية وهي تغادر الورق إلى الحيز المادي أو المجال

يوميات زعيم وطني

كتاب «الرحلة الأوروبية 1911 - 1912» للزعيم الوطني فخري البارودي، يوميات حققها وقدم لها الكاتب السوري إبراهيم الجبين، وتكتسب قيمة استثنائية، لكونها تعبر عن جوانب منها أحلام وتطلعات وأفكار شخصية نهضوية سورية ذات تطلع تحرري.

الفارحة المبكرة إلى أوروبا كانت فرصة للبارودي ليمتحن أفكاره المدنية، ويجد لتطلعاته النهضوية نموذجاً. ففي كل سطر من سطور هذه اليوميات ثمة نغمة من أمل وهبة وتطلع، وطرفة تعكس روحاً تواقّة إلى الجديد المبتكر في حياة الأمم المتقدمة، وطموح لزمان عربي جديد، عبرت عنه هذه الشخصية، التي خاضت فور عودتها من أوروبا نضالاً مجتمعياً متعدد الأوجه: ثقافي، وفكري، وفني، وسياسي.

وقد جعل البارودي من بيته في دمشق ملتقى للأدباء والمفكرين والفنانين والزملاء السياسيين على مدار أكثر من نصف من الحراك اليومي لأجل المستقبل. وحوله إلى قلعة في مواجهة الاستعمار الفرنسي والقوى الرجعية معاً، فأصبح البارودي بذلك أشهر زعيم دمشقي طوال النصف الأول من القرن العشرين، وبعض النصف الثاني منه.

متحف للأصدقاء

يجول الشاعر البحريني قاسم حداد من خلال كتابه «جوهرة المرصد» برفقة ثلثة من أصدقائه، يقف معهم عند حكايات توطنت في الذاكرة وشكّلت منعطفات في مسيرته.

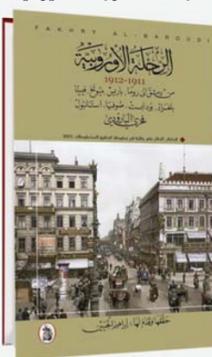
ويقص حداد في كتابه الصادر عن دار روايات في 331 صفحة، حكاية لحظات مؤثرة جمعتهم بعدد من الأدباء والشعراء والمفكرين العرب، في سرد موجز ولغة شفيفة.

يظهر حداد رساماً وهو يحطّ كلماته بصدق وغفوية، حتى إن القارئ يبدو وكأنه يجلس بجوار أدونيس ومحمود درويش وسليم بركات ومحمد الماغوط وغيرهم، ويقاسمهم يومي والعابر والمتخيل والارني.

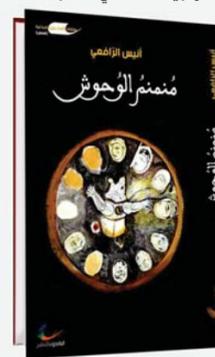
ويعيد الشاعر تآثيث ذاكرته برائحة أصدقائه وأصابعهم المبحرة، ليقص على القارئ حكايات تتوارى خلف الأعمال الإبداعية التي صاغها هؤلاء الأدباء الكبار الذين عاصروهم بشكل شخصي، وآخرون لم يسعفه لا الزمان ولا المكان في أن يقاسمهم التجربة، فحضر المتنبي وماكوفسكي ويسمين، وكان لشعر بوشكين مكان في هذا الكتاب الذي يشبه متحف الذاكرة الفيّاض بالجمال والحب والغياب.



قاسم حداد



فخري البارودي



أنيس الرفاعي